التحليل الميثولوجي لمسيرة الاربعين الحسيني

م. محمد حسين مردانی نوكنده	م. سيد خدايار مرتضوی	حسين صولتی	فرشتة داداش زاده
جمهورية إيران الإسلامية	جمهورية إيران الإسلامية	جمهورية إيران الإسلامية	جمهورية إيران الإسلامية
Hossein.Solati1361@gmail.com	Skmortazavia@gmail.com	ayate.boostan@gmail.com	Fereshteh.dzd1367@gmail.com

الملخص

إن الحياة الجماعية هي الأرضية المناسبة لإيجاد الهوية الثقافية، والاسطورة هي مبحث ثقافي بإمكانه أن يوجه أفكارنا ونمط حياتنا. للأساطير أدوار مختلفة منها دورها العرفاني والديني المؤثر في إيجاد الهوية الثقافية وتعزيزها. في هذا السياق يمكن القول بأن خلق المسيرة الأربعينية بوصفها أسطورة استطاعت أن تخرج المجتمع المحتشد من الحيرة وتهيئ له فرص العمل الاجتماعي.

إن هذا البحث بتحليله الميثولوجي المقتبس من عناصر الأسطورة لدى جوزيف كامبل يحاول أن تدرس دلالة تجربة الزائرين في عيشهم لأيام في مسيرة الأربعين من خلال اختبار ت ذو العينة الواحدة لكي تتمكن فضلا عن تأطير الأربعين من خلال عناصر الأسطورة أن تبين الهوية الثقافية.

انطلاقاً من مكانة واقعة عاشوراء وحجيتها في ضمائر الشيعة وتأثيرها في سلوكياتهم وقراراتهم السياسية والاجتماعية تشير الدراسات إلى دور مسيرة الاربعين في إحياء الهوية الثقافية والاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: مسيرة الأربعين، الأسطورة، الهوية الثقافية، كمبل، الزيارة.

Analysi mythology to march alarbieayn alhusaynii

Dadashzadeh mattress	*Hussein Solti*	*Dr. Seyyed Khodayar Mortazavi*	*Dr. Muhammad Husayn Mardani Nokanda*
Republic of Iran Islamic	Republic of Iran Islamic	Republic of Iran Islamic	Republic of Iran Islamic

Abstract

Collective life is the right ground for finding cultural identity. An epic is a cultural investigative research that can guide our ideas and lifestyles. Epics have different roles, including an influential role on the certainty of belief (Erfan) and religion, which affects finding and reinforcing cultural identity. In this context, we can say that the creation of the Fortieth Day March as an epic got the masses out of confusion and gave them social work opportunities.

This research with its methodological analysis quoted from “the elements of epic” explained by Joseph Campbell, Attempts to study, as an indicator, the Arbaeen visitors’ experience of living for days in the context of the Arba’een March, through Single Sample T Test, aiming to contextualize the Fortieth Day Visit as per “the elements of epic” and to demonstrate the cultural identity there.

Based on Ashura's status and credibility in Shi'iah’s minds and its influence on their political and social behaviors and decisions, studies point to the role of the Fortieth Day March in reviving their cultural and social identity.

Keywords: Fortieth Day March, epic, Cultural Identity, Campbell, Visit.

المقدمة

إن البحث حول هويتنا؛ وكيف نعرف عناصر هويتنا؛ من هم الذين نعدهم غرباء عنا؟ وما علاقتنا بالآخرين؟ بحث أساس. ليست الهويات ظواهر تتجاوز التاريخ بل إن هذه الكيانات الثقافية والاجتماعية تشكل وتعرف ويعاد تغييرها بمرور الزمن بالاعتماد على الذاكرة الجماعية وبالنظر إلى البناء الاجتماعي الحقيقي وتلعب المجتمعات والحكومات والمؤسسات دوراً مهما في إيجادها وحفظها وتقويتها (كل محمدي ١٣٨٠:١٧) في هذا الإطار برزت ظاهرة المسيرة الاربعينية في السنوات الاخيرة بهيئة مختلفة وجديدة لتعزيز الهوية الإسلامية وذلك من خلال اعتمادها على التراث العاشورائي فقد تمايزت هذه المسيرة عن سابقاتها أو احتوت على جوانب رمزية. تكوين المسيرة الأربعينية بوصفها الأسطوري هو تجلي رمزي لثقافة شعب لإظهار تفسيره للحياة وهويته الثقافية. (اسماعيل بور، ١٣٩١:١٣) لم كان خطاب الثورة الإسلامية قلقاً بشأن الإسلام الذي تغافل عنه الإنسان الوارث للهوية الإسلامية (خرمشاد والزملاء، ١٣٩٦: ١٠٨)؛ لذلك يسعى إلى تعزيز الهوية الإسلامية لأجل الانسجام الاجتماعي؛ إن تأكيد مفاهيم الأخوة الإسلامية والانتماء الى أمة واحدة يعوض من جانب الانسجام والترابط التقليدي ويمنع من تفشي الانشقاق والحيرة التي قد تصيب المجتمع المحتشد. (بشيريه، ١٣٨١: ١٠٨)؛ أو حسب قول أرنت يهيئ الفرصة للعمل الاجتماعي (بشيريه، ١٣٨٤: ١٤٩).

إن السفر بدوافع دينية هو من المحتمل من أقدم وأكثر أنواعها شيوعاً في التاريخ البشري وقد يكون بعمر الأديان. إن هذا النوع من السفر يشكل ظاهرة عالمية ويسمى النوع المنظم منه بالزيارة ويمارس في جميع الأديان بما فيها الهندوسية والبوذية واليهودية والمسيحية والإسلام و...

إن الزيارة من الناحية الاجتماعية، ليست سفر يوجب الذاتية والتغيير الديموغرافي فحسب بل يهدف إلى الازدهار التجاري والتبادل الثقافي والانسجام السياسي ونشر الأوبئة غير المرغوب بها. (رضويزاده، ١٣٩٦: ٥٩٦) على أي حال فإن زيارة كربلاء سيراً على الأقدام فترت مدة من الزمن لكي يعاد إحياؤها مجدداً وتتسع هذه المسيرة تدريجياً من النجف إلى كربلاء (درودیان، ١٣٩٧: ٥٩). على الرغم من أن الزيارة كانت بين الشيعة زيارة فردية تقليدية ولكن انخراط الإيرانيين في مسيرة الأربعين منذ عام ١٣٨٢ بوصفها شكلاً من أشكال الزيارة والازدهار المفاجئ لهذه المناسب التي كانت في السابق عراقية وعربية جلبت أنظار الداخل والخارج. (رضوی زاده١٣٩٦:٥٩٧).

لما كانت الظواهر التي تمتاز بلون ديني تنتج معاني ثقافية متنوعة؛ يمكن دراسة ظهور المسيرة الأربعينية بوصفها رمزاً شيعياً لإعادة صياغة الهوية الثقافية. من جانب آخر بالالتفات الى أنَّ رموز الأسطورة تتوازى وتتشابه وتشكل بيانية عظيمة وغير محدودة من الحقائق الرئيسية (كمبل[1]، ١٣٨٥: ١١).

يمكن القول: أن الشيعة من الناحية الأسطورية

يعتقدون بوجود نمط بدائي للزيارة والسير على الأقدام يتمثل بشخصية جابر بن عبدالله الأنصاري. إن جابر قد سار إلى كربلاء من النجف في أول أربعين وهناك رواية أخرى إن السيدة زينب عليها السلام ومن معها قد ساروا في هذا الطريق مشياً على الأقدام. لذلك، من الناحية الأسطورية لدينا رمز قديم أو بحسب أعتقاد كمبل رمز مقدس وكان الشيعة بسيرهم في هذا المسير يتأسون بالسيدة زينب وجابر بن عبدالله. في الواقع إن إتباع نموذج أولي هو أحد العناصر الرئيسة للفكر الأسطوري ((محدثي، ١٣٩٦ب)).

على أي حال إن الرموز والمناسك العاشورائية بالالتفات إلى علاقتها التاريخية الوطيدة بالهوية الشيعية تؤدي دوراً كبيراً في إيجاد هوية هذه الأقلية الدينية.

إن الهوية الثقافية للشيعة التي تتكفل بيان المشاعر، والارتباطات والعلاقات الانسانية هي بمنزلة أسطورة تعتمد على التقاليد إذ إنَّه يعاد فيها إنتاج منظومة من الآداب والمناسك الدينية والعادات الأخلاقية لتنتقل من جيلٍ لآخر. بعبارة أخرى، الأسطورة هي الروح الحية لكل شيء ينبثق من النشاطات الذهنية والدينية ولكن يجب الالتفات إلى أنَّ رموز الأساطير ليست رموزاً مصطنعة يمكن اختراعها أو السيطرة عليها أو قمعها كلياً (كمبل، ١٣٨٥: ١٥). في الواقع يمكن القول إن رموز الأسطورة بمنزلة أغصان شجرة قوية تتفرع من جذع الثقافة العاشورائية. في هذا الإطار تحتوي مسيرة الأربعين على عناصر الأسطورة المختلفة كالاعتقادات والأفكار والتوجهات الثقافية للتقاليد تمتزج فيها مجموعة من الحكايا والروايات التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً في العمق الثقافي وتمد المواطنين المرتبطين بثقافة واحدة بالمعاني والمناسبات التذواتية. (تكونديش).

على هذا الأساس تسعى البحث باعتماده المنهج الميثولوجي ودراسة المعاني المستفادة من التجارب التي يعيشها الزائرون في هذه المسيرة، إلى تحليل اعتقادات الزائرين لهذه المناسك وبعد معرفة الانسجام تبين دور المسيرة الأربعينية في إعادة صياغة الهوية الثقافية. إذ أنَّ معرفة الرموز التقليدية بوصفها جزءاً لا يتجزء من أي هوية تحتل أهمية بالغة عند الأمم. بتعبير آخر إن المنتجات الرمزية والتقليدية لأمةٍ ما لها أثر كبير في تبيين الهوية الثقافية لتلك الأمة.

خلفية البحث

بالالتفات إلى الضرورات التكاملية والانتقادية والتركيبية لخلفية البحث (اشتريان ومامى، ١٣٩١: ٢) عمدنا إلى تمحيص نتائج الدراسات السابقة وتبيانها. إن كل من رضوي زاده (١٣٩٦) ودرورديان (١٣٩٧) قام ضمن مقالة منفصلة باعتماد البحث النوعي وتحليله لـ٣٦ و٣٨ مقابلة أجراها لغرض البحث وتفسير تجربة الزائرين أثناء وجودهم في هذا السفر وفي النهاية استعرضوا مضامين التجارب العاطفية للزائرين.

إنَّ كل من غفاري وآقايي (١٣٩٧) أيضاً باعتمادهما البحث النوعي وبالاستفادة من طريقة الحركات الاجتماعية لتشارلز تيلي قاما بتحليل المسيرة

الأربعينية من خلال المنهج الوصفي التحليلي.

أما الأسطورة وارتباطها بالمسائل المعنوية والدينية فهي موضوع طائفة كبيرة من الدراسات للباحثين الإيرانيين؛ فحيدر وبهاري (١٣٩٤) من خلال المنهج التطبيقي قاما بمقايسة هبوط الإنسان في الكتب المقدمة مع الأساطير الموجودة في الشرق الأوسط ليبينوا وجه الشبه بين عناصر الأسطورة وأول مستوطنة هبط الإنسان عليها. قام السيد جوادي (١٣٩١) في مقالته (تحليل مفهوم الأسطورة في السنة الإسلامية) من خلال المنهج الفينومينولوجي بتوصيف التطبيقات الخاطئة للوقائع والمفاهيم القرآنية مع الأسطورة ويعتقد أنَّ لا أساس للرؤية الهرمونوطيقية (التفسيرية) للأسطورة في معرفة ماهية الدين التوحيدي.

أما قاسمي (١٣٨٧) باختياره لكتاب (فلسفة الصور الرمزية) فقام بتبين الأسطورة في فكر إرنست كاسيرر تبيناً دينياً وعلمياً ويعتقد أن لو ساد التبيين العلمي سائر الحقول الثقافية، لأصبح الإحساس بالفراغ والشعور بالعدم، الشعور السائد لدى العموم في الأجواء الثقافية.دهقاني ومالمير(١٣٩٢) بالالتفات إلى أهمية الرمزية في الأدب قاما من خلال علم العلامات بدراسة عناصر الأسطورة في الروايات العرفانية وتبيين الطبقات الخلفية للتشابه الدلالي. واثق عباسي وفولادي (١٣٩٦) قاما في مقالة بدراسة اختلاف أسطورة الخلق في العرفان الإسلامي الإيراني ويعتقدان أن إعادة إنتاج الأسطورة بصورة واعية أو غير واعية تتبلور في المجال الثقافي للدين. إن العلامة حسن زاده الآملي (١٣٥٤) قام بتحليل (هفت خان رستم) تحليلاً عرفانياً وعد كل خان رمزاً وشبيهاً للمراتب الوجودية السبعة للإنسان ويعتقد أنَّ الخانات السبعة أو المنازل السبعة تمثل سبع مدنٍ للحب والتي هي المراتب السبع للنفس الناطقة. من بين الأبحاث التي تناولت الأسطورة والسياحة الدينية قام شريعتي (١٣٧٧) بدراسة الأسطورة على نحو متفاوت في كتابه (على حقيقة برگونه اساطير) في حين أنَّ سائر الدراسات بينت الأسطورة في الغالب على أنها مفاهيم عرفانية ألا أن شريعتي بين الحقيقة على أنها أسطورة ويعتقد أن الإنسان يحتاج إلى تاريخ يجب أن يكون حاضراً ولكنه مفقودٌ؛ لذلك يقوم باختلاق الأساطير.....

بتعبير آخر إنَّ شريعتي يعد الإمام علي عليه السلام نموذجاً حقيقياً وزاخراً بالأساطير وهو رب النوع لكل أنواع العظمة والقداسة والجمال والأحاسيس المطلقة.

إن تحليل الدراسات التي ذكرت والطرق التي استعملت تبين أنَّ على الرغم من اعتماد المحللين التحليل الميثولوجي في دراسة التعاليم الدينية وشيوع ذلك بينهم إلا أنها لم تكن تسعى إلى تبيين المفهوم الحاصل من دراسة التجارب التي عاشها الزائرون في أثناء المسيرة الأربعينية.

بعبارة أخرى، إنَّ استعمال عناصر الأسطورة المذكورة في كتاب «رجل بألف وجه»[٢] لجوزيف كامبل للحصول على رؤية جديدة لهذا الانسجام الحديث لهو منهج جديد.

ضرورة البحث

إن التحليل الأسطوري لمسيرة الأربعين له دور مهم في تعزيز الهوية الثقافية والدينية وبتعزيز الهوية الإسلامية (خاصة الشيعية) يمكننا أن نخطو خطوات واسعة نحو عقد الأخوة الإسلامية وتأسيس الأمة الواحدة. وبعبارة أخرى إن مسيرة الأربعين يمكن أن تنتهي إلى تقوية معتقدات الزائرين وإزالة الشبهات عن أذهانهم وتقريب مواقفهم.

الفرضيات:

١. توجد علاقة بين الميثولوجيا المعرفية لمسيرة الاربعين وبين تعزيز الهوية الثقافية وتماسكها.
٢. توجد علاقة بين التجانس ومكونات الميثولوجية وبين مسيرة زيارة الاربعين
٣. مسيرة زيارة الاربعين تمنح الهوية الثقافية للحياة

إطار العمل التصوري

أ- المسيرة الأربعينية

وهي سير جمع غفير من المسلمين الشيعة نحو مدينة كربلاء في جنوب بغداد لغرض اجتماعهم في أربعينية شهادة الإمام الحسين بن علي عليه السلام الإمام الثالث للشيعة في واقعة عاشوراء وقد أتيحت الفرصة للإيرانيين بعد سقوط صدام عام ١٣٨٢هـ ش. إن سعة هذا المنسك والشعار الديني لم يكن بصورته الحالية إذ حصلت له تقلبات كثيرة حتى أصبح اليوم أكبر اجتماع ديني في العالم (غفارى وآقايى، ١٣٩٧: ١-٢).

ب- الأسطورة

للأسطورة أصلان أحدهما أن الأسطورة من السطر وهي الكتابة وتعادل الكلمة الإنجليزية **myth** و**mythos** كلمة يونانية تعني الشرح والخبر ولكنها الرواية التي لا يمكن وجودها (وارنر[٣]، ١٣٨٩: ١٥). والآخر أن الأساطير جمع أسطورة والأسطورة معربة من الكلمة اليونانية **Istoria** ولها معنيان أحدهما **History** وهو التاريخ والآخر **Story** وهي الرواية والقصة. ولكن اللغويين اليوم يميلون إلى المعنى الثاني (رضايى، ١٣٨٤: ٢٣).

بعد القرن التاسع عشر وفي عصرنا الحاضر اتسع وتغير معنى كلمة الأسطورة بصورة أدى إلى تقليل المعنى السلبي لهذه الكلمة ولم تعد تحمل مفهوما كاذبا أو غير حقيقي (الياده[٤]، ١٣٦٢: ٩)؛ على هذا الأساس فإن هذا البحث بتبنيه لتعريف جوزيف كامبل تناولت العمل الأصلي للأساطير والتقاليد والتي هي إيجاد الرموز التي تساعد روح الإنسان على التقدم نحو الإمام وأن تتفوق على الوهم البشري المستمر الذي يسعى إلى إبقاء الإنسان في حالة ثابتة. هذه الرموز والمعتقدات التي يعتقد بها الشعوب، تنشئ حسب قوانين التكامل الثقافي لذلك الشعب (كمبل، ١٣٨٥: ٢٢-٢٩).

بعبارة أخرى، يعتقد كامبل بالأساس المشترك للأساطير والتي تروي الطبقات الخفية لظاهرة ما باعتمادها على هذه العوامل الأربعة: العرفان وعلم الكون وعلم الاجتماع والدور الذي لعبته التربية والتعليم.

ج- الهوية الثقافية

إن الدراسات الثقافية بدأت منذ خمسة عقود تقريبا إلا أن هذه الدراسات ازدهرت في العقدين الأخيرين. وإذا أردنا أن نقدم الثقافة بوصفها هوية يجب علينا أن نؤكد اهمية العناصر التي توحد أكثر من تلك التي تفرق. من هنا فإن الهوية الثقافية هي عنصر ذهني من عناصر الوعي التي يحاول الفرد من خلالها أن يتعرف على موقعه بتنظيم علاقاته ومن خلال هذا الوعي. عندما تتمايز الحدود الجغرافية والسياسية بين البلاد بشكل أكبر تظهر الحاجة أكثر إلى تعزيز هوية مشتركة (صولتى وكلانتر، ١٣٩٨: ١٥٨-١٦١)؛ لذلك في هذا البحث تناولنا رموزا وصورا من الأمة نستطيع من خلالها أن نعيد خلق هوية ووحدة جديدة للشيعة.

الإطار النظري

أ- منهج البحث

إن هذا البحث يسعى باعتماده على التقليد الكمي والكيفي وبالاستفادة من الاتجاه الاسطوري وبتركيزها على مسألة (صناعة المعنى) إلى أن تجيب عن تساؤل البحث. بتعبير آخر إن البحث باعتماده على طريقة الكمية، تدرس دلالة الفرضية الأولى للبحث ومن ثم من خلال تأطير عناصر الأسطورة في نظر كامبل ومسيرة الأربعين ستشير إلى تحديث الهوية الثقافية.

إن للتحليل والاتجاه الاسطوري أرضية أنثروبولوجية[٥] ويتم تفسير الظواهر على أساس القيم الثقافية بارتباطها بكيفية الأساطير. إن لهذه الطريقة خلفية تمتد لأكثر من قرن وقد ساهمت نظريات يونغ في تكوين هذا الاتجاه. إن يونغ خصص أكثر تحقيقاته بدراسة الثقافات والأساطير والحضارة البشرية وقد استنتج أن الأنماط البدائية هي مضامين وصور وأنماط تزود شريحة واسعة من البشرية والثقافات المختلفة بمفاهيم موحدة لذلك تعد خصوصية الإبداع للاوعي الجمعي أهم سبب لأصل نظرية يونغ لذلك فإن المنهج الأنثروبولوجي في العقود الأخيرة من القرن العشرين فتح آفاقا جديدة من المعتقدات المستقلة في الأنماط المتكررة للأساطير في الإفرازات الذهنية والجمعية للبشر من خلال التحليل التطبيقي للنصوص الأدبية والنسخ الدينية المقدسة إلى جانب دراسة الأديان والشعائر الدينية ومن أشهر الباحثين في مجال النقد الأسطوري أو المنهج الميثولوجي هم إليادة وكامبل (قائمى، ١٣٨٩: ٣٤-٤٤).

إن المنهج الميثولوجي لكامبل الذي نؤكد اهميته في هذا البحث يقوم بتحليل مسار نشوء الأنماط البدائية لظاهرة ما وتكاملها من خلال تأكيد الثقافات البشرية وتتناول برؤية صوفية وعرفانية حصول العالم على معنى وتأليه العالم المادي.

ب- عينات الاختبار

إن المجتمع الإحصائي في هذا البحث هم زوار مرقد الإمام الحسين عليه السلام في مسيرة الأربعين والذي يربو عددهم على المليونين زائر كل عام. في هذا البحث اختير شخصا لإجراء المقابلة معهم ولكن

بعض الزائرين اقتنعوا عن الإجابة لأسباب مختلفة منها التواضع الديني واجتناب بيان التجارب المعنوية فاقتصرت المقابلة على ثلاثين شخصا وقد تم اختيارهم عشوائيا.

ج- طريقة إجراء التحقيق

إن هذه المقالة قامت بجمع نظري لمعلومات الزائرين وتجاربهم التي عاشوها من خلال المقابلات التي أجرتها. لما كان أغلب الزائرين لم يكونوا على معرفة بمفاهيم الأسطورة لذا قام المحققون بالتدخل الفاعل وكذلك الحصول على النتيجة المطلوبة للمقابلات في إطار فرضية التحقيق من خلال تشفير الأجزاء القابلة للتفسير (من العدد واحد إلى العدد ثلاثة. العدد واحد أقل تشابه والعدد ثلاثة أكثر تشابهه) قاموا باستخراج عناصر الأسطورة من ورقة الإجابات. على هذا النحو تم تنظيم ثلاثين مقابلة بعد استخراج المضامين في برنامج **spss**. في نهاية المطاف بعد التأكد من توزيع المعلومات على نحو اعتيادي (من خلال اختبار كولموغروف سميرنوف) تم تحليل ترابط الفرضية الأولى للمقالة (من خلال اختبار ت لعينة واحدة).

الأسطورة والدين

إن الأسطورة نظام ثقافي متكامل يوجه عواطفنا ومشاعرنا وأفكارنا ونمط حياتنا (محدثي، ١٣٩٦ب)؛ واستطاع من خلال العيش مع الأعمال والشعائر الدينية أن يجلي الخوف والقلق عن العالم المثالي ويصل إلى وعي تغييري من وجود ناميرا (كمبل، ١٣٨٥: ١٤٨)؛ يعتقد جوزيف كامبل أن الصور المفتاحية لكثير من الأساطير تختفي في مراحل مختلفة وحسب الحضارة التي تبرز الأسطورة فيها وتختار نظرتها التي تستند إلى الدين أو الدنيا (كمبل، ١٣٨٥: ٢٥٤)؛ في هذا الإطار كتب العلامة حسن زادة مستعينا بنظرته العرفانية عن (هفت خان رستم): ((إن العاقل يعلم أن الأسطورة إنما هي ذريعة للاستفادة من الفوائد الكامنة فيها وإن عقلاء العالم يستخرجون حقائق صامتة منثوب القصة)) (حسنزاده وامين، ١٣٥٤: ٧٨٣).

بتعبير آخر إن الأسطورة قناع من أقنعة الأديان (كمبل، ١٣٩٧: ١٢).

إن صناعة الأساطير أو التجسد الذهني للأشخاص من الحقائق المحيطة أمر شائع بين البشر ويعتقد كامبل أن الفرد مضطر إلى ان يجد جانبا من الأسطورة يتلاءم مع حياته ويرتبط بها. أن الأسطورة في الأساس تعتمد على أدوار أربعة أحدها الدور الديني والعرفاني. إن الأسطورة تفتح الأعين على البعد السري والإدراك السري الذي هو الأساس لكل الصور (كمبل، ١٣٩٧: ٦١). فلذلك إن الأدوار التي يعتقد بها كامبل أي دور العرفان وعلم الكون وعلم الاجتماع والتربية والتعليم تتشابه مع الأنواع التي يعتقد بها بعض العلماء في المجالات المشابهة. وعلى هذا الأساس يعتقد محدثو (١٣٩٦ ألف) أن الأسطورة تغطي جوانبنا الوجودية الثلاثة: الجانب المعرفي والجانب الداخلي والجانب السلوكي الذي يرتبط بالعمل والأخلاق ونمط الحياة. بعبارة أخرى لا يمكن عرض الأسطورة من دون بيان

دورها الديني والأخلاقي. على هذه الأساس فإن اعتبار المصاديق الدينية أساطير لا يعني بطلان أصل هذه الظواهر بل إنما تسعى إلى ان بعض الوقائع الخارجية القيمة في محلها تعرض بصورة الأساطير من قبل بعض الرواة. في الدين الأسطوري يطلب من المتدين السفر إلى الماضي واستحضار رموزها وتقليدها كما هي. إن الفكر الأسطوري يشد الإنسان إلى القوى العابرة للتاريخ وكأنها حاضرة في كل مكان وتتدخل في حياة الفرد وتلعب دورا فيها. إن البراغماتية الكامنة في الأساطير تؤدي إلى خلق هويات جديدة تسعى إلى إيجاد الانسجام الحديث في مجتمع فئوي. المجتمع المتفرد هو المجتمع الذي يستند إلى عدد كبير (قاضيمرادى، ١٣٩٧: ٢٠٦). الفئات التي تنجذب إلى المشاركة في الحياة العامة والعمل السياسي تحت وعود الجنان المصطنعة من قبل الإنسان (بشيريه، ١٣٨٤: ١٣٧). باعتقاد كامبل (١٣٨٥:١٦٩) إن الأسطورة تسعى إلى إطفاء نار الشهوة والعداوة والوهم؛ العداوة التي تختفي تحت مظلة الهوية الواحدة.

عناصر الأسطورة

إن جوزيف كامبل الباحث المعاصر في المجال الميثولوجي قدم قراءة رمزية عن الأسطورة بخلاف التيارات التفسيرية وتناول الشكل الخارجي لظهور الأنماط البدائية في المجالات الثقافية المختلفة (كالأديان والتقاليد والآثار الأدبية والفنية) في هذا السياق يقوم هذا البحث في ضوء النظرية والعناصر التي بينها كامبل بتحليل تجاوب الزائرين في مسيرة الأربعين.

وجود الأضرحة: يعتقد كامبل عند غياب أسطورة شاملة يبني كل فرد منا من خلال أمانيه معبد البانثيون الخاص به والذي يخفيه بداخله. إن هذا المعبد الأسطوري على الرغم من أنه لم يتطور كما ينبغي إلا أن له قابلية التطور بشكل سري (كمبل، ١٣٨٥: ١٦). بتعبير آخر لو لم يكن هناك ضريح، فإن ذهننا يحتاج إلى مكان بمكانة الضريح لبدء سفره المعنوي باعتقاد كامبل يوجد ضريح في كل بقعة تحتوي على ظاهرة أسطورية إذ هو طريق إلى منشأ القوى ويتواجد فيها فرد وصل إلى نقطة الخلود (كمبل، ١٣٨٥: ٥٣). إن حضور هذا العنصر في مسيرة الأربعين واضح تماماً على هذا الأساس كانت في جميع إجابات الزائرين إشارة إلى ضريح الإمام الحسين بن علي عليه السلام بوصفه المأمن ومغناطيس العشق ونقطة الخلود والسير نحو المعشوق. أي أن الضريح هو أهم معتقد يعتقد به الزائرون. الدعوه الإلهيه: (إن أول مرحلة للسفر الأسطوري والذي ندعوه نحن (الدعوة إلى السفر) تبين لنا أن يد القدر تدعو البطل إليها وتحول مركز ثقله من إطار المجتمع إلى جهة مجهولة) (كمبل، ١٣٨٥: ٦٦-٦٨). إن هذا العنصر كان بارزاً في مسيرة الأربعين إذ كان يعتقد كثير من الزائرين أنه لا يمكن لأحد أن يخطو خطوة في هذه المسيرة من دون (دعوة إلهية) أو نظرة خاصة من أهل البيت عليهم السلام وكانوا يكررون عبارات كـ (إنه قد طلبني) و(توفيق الزيارة) و(هو الذي دعاني) عند مواجهة المحيطين وعند الإجابة عن الأسئلة.

الاختبار الإلهي: (باعتقاد كامبل أن على البطل

اجتياز سلسلة من الاختبارات وهذه المرحلة مرحلة محبوبة في الأسفار الأسطورية وهي التي تكون سببا في وجود القسم الأعظم من الأدب العالمي والاختبارات والصعوبات التي تشبه المعاجز(كمبل، ١٣٨٥: ١٠٥). يعتقد كامبل بالإشارة إلى الآية ٢١٤ من سورة البقرة أن سنة الاختبار موجودة في كل الأديان (كمبل، ١٣٨٥: ١١٢) ولا يستطيع أحد إدراك هذه المشاهدة إلا الذين لهم قوة إدراك عالية (كمبل، ١٣٨٥: ١٢٣) وأن يصلوا إلى الخان الأخير باجتيازهم جميع الموانع وتكون مصحوبة بالانتصار..... وهذه أزمة تحدث في قمة الحضيض (كمبل، ١٣٨٥: ١١٦). بنظرة إجمالية إلى إجابات الزائرين يمكن القول إنهم يعدون هذه المسيرة اختباراً لهم: (اختارني الإمام الحسين ليختبرني) و(لست إنسانا صبورا؛ هنا امتحان جيد لعبور الصراط المستقيم) و(إن الإنسان في حالة ابتلاء في كربلاء). هذه الأفكار والتصورات في إجابات الزائرين تدل على وجود عناصر الأسطورة بين الزائرين.

الخلاص: إن البطل الأسطوري باعتقاد كامبل هو رمز الخلاص وهو كامن داخل كل فرد منّا وينتظر منا أن نعرفه ونخرجه إلى الحياة (كمبل، ١٣٨٥: ٤٧).أو كتب في مكان آخر:(إن أبطال الأساطير غالباً يدخلون في صراع وعندما يتفوقون على المستبد ينجون من الظلام) (كمبل، ١٣٨٥: ٣٣٩). بتعبير آخر، إن عمل الأسطورة في الحقيقة تبيين الأخطار والفنون الخاصة بتجاوز طريق الظلام (كمبل، ١٣٨٥: ٣٩) في هذا السياق يعتقد الزائرون في مسيرة الأربعين (إن صعوبة السير في الظلام في أن تخطو خطوة نحو النور) و(أريد من الإمام الحسين أن تكون السنة هذه آخر سنوات الغيبة لكي نتمكن من أن نصبح جنوداً للإمام) و(إن هذه المسيرة مقدمة لظهور صاحب الزمان) ربما كل فرد من الزائرين يعد الأربعين منطلقاً للخلاص من الظلمات.

التوجه نحو الأمام: إن العمل الرئيس للأساطير هو إيجاد رموز تدفع الإنسان للاتجاه نحو الأمام إن الأساطير والمعتقدات التي تعتقد بها كل الأمم إنما تتشكل على أساس قوانين التكامل الثقافي (كمبل، ١٣٨٥: ٢٢-٢٩). في الأساطير حينما يصبح ذلك الثابت المحرك وذلك الحي القادر مركز التوجه فإن العالم يحدث بشكل تلقائي ومن خلال معجزة (كمبل، ١٣٨٥: ٢٨٨). لذلك يعتقد الزائرون أن إيجاد وتعزيز لغة ثقافية مشتركة بين الشيعة هي حركة نحو الأمام وبيان أن (المسيرة تعزز الوحدة بين الشيعة)؛ أو أن (هذا السفر كله شعور وحركة) يعبرون عن إيمانهم بأداء دور فردي في المجتمع الشيعي ويعدون هذه الحركة منطلقا إلى تعميق الجغرافيا الشيعية.

الاجتماع المقدس؛ إن الأسطورة حلم خال من الفردية؛ في الأسطورة تطرح المشاكل والمسائل التي تصدق على جميع أفراد البشر (كمبل، ١٣٨٥: ٣٠). بعبارة أخرى: إن الأسطورة لا يدرك معناها إلا في حاضنة اجتماعية يكون الضمير الجمعي والديني رصيد الانسجام والسيطرة الجمعية. لذلك أن الزائرين يشيرون إلى خصوصية هذا الاجتماع من نواحي مختلفة؛ (إن الكهول والشباب والصحيح والسقيم يسيرون جنباً إلى جنب وإن هذه المسيرة مملوءة بالإيمان) و(إن البشر هنا مختلفون تماماً

لطيفون وإلهيون) و(إن الرجال والنساء والأطفال كل يهتم بالآخر) و(يبدو أن خدام الزائرين لا يشعرون بالتعب) و(ما نحن إلا قطرة في جموع عشاق الحسين عليه السلام) (كلنا واحد) و(هنا تجد منتهى الإحسان واللطف) لذلك أن تقديس هذا التجمع الأربعيني ليس مطلب المبرمجين والمنفذين لهذه الظاهرة حسب بل هو مطلب أكثر الزائرين.

الرمز المقدس: إن السفر الأسطوري للبطل، عادة هو تكريم وتكرار رمز ما؛ إن الافتراق والتشرف والرجوع هي نوعاً ما نواة الأسطورة (كمبل، ١٣٨٥: ٤٠). إن الأسطورة هي رمز ذو وعي ذاتي ومسيطر عليه من قبل المجتمع تستخدم كلغة بصرية فاعلة للتواصل مع التقاليد. إن هذه اللغة البصرية هي استعارات يغوص الإنسان فيها منذ آلاف السنين إن هذه الاستعارات قد خدمت جميع البشر وكانت أساس الفكر والحياة وقد تشكلت الهوية الثقافية على ضوئها (كمبل، ١٣٨٥: ٢٦٢). لذلك يرى الزائرون المسيرة الأربعينية رمزاً وتكليفاً دينياً ويكتبون؛ (أعد الزيارة سيراً على الأقدام تكليفي وواجبي التبليغي) و(إنني أريد من الإمام الحسين أن أسير كزينب سلام الله عليها في طريقه) و(إن سفرنا هذا سفر يغيظ الأعادي) و(إنني ملتزم الحضور في جميع الساحات الدينية لحفظ رمزنا الاعتقادي) و(إن نيتي اتباع أعزة الزهراء عليها السلام).

الألم المقدس: إن الأسطورة رسمت في الكتابات المقدسة لجميع القارات باستقامة وثبات عجيبين.إن هذا الموضوع يحدد وجهة جديدة وجيرة بالالتفات لسفر البطل وسيره (كمبل، ١٣٨٥: ٤٧).إن الشعور بالوحدة والألم فقط بإمكانه أن يفتح بوابة الذهن على ما خفي عن الآخرين (كمبل، ١٣٩٧: ٥).

لذلك نجد هذا العنصر واضحاً في جميع إجابات الزائرين وقد تناوله الزائرون كلهم بنظرتهم الخاصة:(كلما أخدم الزائرين المتعبين أشعر كأنني أمتلك العالم) (إن شوق الزيارة ينسيني الحر والتبثر والازدحام) و(هناك ألم وتعب لكنه مصحوب بإحساس معنوي عجيب) و(كنت خجلاً من تعب أقدامي) و(شعرت قليلاً بتعب أهل البيت عند المسير) و(هنا معرض الإيثار) يبدو أن هذا العنصر الأسطوري يفهمه الزائرون أداة لقياس القرب المعنوي).

الانطوائية المقدسة: إن الانطوائية الإرادية هي أمر آخر من الأمور التي نشاهدها في الأساطير والتي يمكنها أن تكون وسيلة للوصول إلى الحقيقة (كمبل، ١٣٨٥: ٧١). هم يتعلمون كيف يرجعون إلى الداخل ليستخرجوا رسالة أي رمز من الرموز (كمبل، ١٣٩٧: ٢٣).لذلك توجد مضامين من (فناء الذات) في سفر البطل إلى الداخل ليولد مجدداً (كمبل، ١٣٨٥: ٩١). بعبارة أخرى فإن البطل من وصل بإرادته إلى مقام التسليم (كمبل، ١٣٨٥: ٢٦-٢٧). تتوحد نظرته للأشياء، يرى نفسه في الوجود والوجود في نفسه إنه يعيش في الله (كمبل، ١٣٨٥: ١٧٢). نستطيع أن نميز هذا العنصر من خلال إجابات الزائرين (في المسير لم أكن أشعر بنفسي) و(كانت عين على الطريق وعين على الداخل) و(لا يحصل التغيير من خلال الزيارة يجب أن ننظر إلى أنفسنا) عندما لا تحتاج في السفر غير نفسك، يصبح

الداخل أظهر حاجة للزائر..!

التفكير بالموت: إن بطل الأسطورة يبحث عن العزيمة، فهو لا يخشى الموت (كمبل، ١٣٨٥: ٣٥٧).أي إنه في دنيا الأعمال نرى الإنسان القلق على نتيجة أعماله سيفقد الخلود ولكن في الأسطورة يوكل الإنسان نتيجة وثمرة أعماله إلى الله فيصبح طليقاً وينجو من أسر بحار الموت (كمبل، ١٣٨٥: ٢٤٥) نرى هذا العنصر جيداً في، فكر الزائرين وتراهم يسعون في صناعة المعاني من خلال التعاليم والعناصر الأسطورية ومن هنا نجد عنصر التفكير بالموت يحتل مكانة خاصة: (أتذكر هنا صحراء المحشر؟) و(إنني مستعد لأن أفكر بالوحي والتعاليم الإلهية والموت هنا) و(كلما أفكر في رأس الإمام الحسين المذبوح تنسكب دموعي) و(كنت أخشى من أن أموت قبل أن أرى قبر الإمام الحسين عليه السلام) و(إن ثواب هذه الأعمال ستدخر لنا في الآخرة).

الإمداد الهي: في الأساطير يسعى الإنسان في المراحل المختلفة من السير والسلوك إلى استقطاب الإمدادات الغيبية التي تكون حاضرة دائما عند الإنسان المصطفى (كامبل٢٣٤-٢١٥) في هذا السياق عندما نبحث في إجابات الزائرين نشاهد المفاهيم التي تتلائم وهذا العنصر: (إن مجلس الإمام الحسين أوصلني الى هنا) و(إن الله سبحانه وتعالى تكفل بمصاريف السفر) و(إنني مريض وأشعر أن أحدا يعينني في كل مرحلة) أي أن الزائر يبدأ رحلته في عالم تهدده بعض القوى بشدة أو تختبره وبعضها تمده بالإمدادات الغيبية (كمبل، ١٣٨٥: ٢٥٢)

البركة النهائية: في إطار واحد يتشكلان (الامتناع من العودة) و(العودة والقبول) (كمبل، ١٣٨٥: ٢٠٣). إن الرجوع والقبول من قبل المجتمع هو استمرار للدورة المعنوية الثابتة في العالم وتبرير لغيبة البطل الطويلة؛ عند الرجوع من هذا السفر المملوء بالأسرار بإمكان البطل أن يبارك أصحابه ويتفضل عليهم على هذا الأساس يعود إلى المدينة لكي يعطي العالم موهبة معرفة الطريق الثمينة (كمبل، ١٣٨٥: ٤٥-٤٣) تظهر البركة في فكر كل زائر على نحو خاص به وبمقتضى حوائجه المادية والمعنوية كأن يعتبر أحد الزائرين البركة في المشاركة في مجالس أبي عبدالله عليه السلام التي تسبب غفران الذنوب. إن البركة النهائية باعتقاد كامبول هي البركة القيمة التي يريدها الإنسان لجسمه الذي لا يفنى أي الخلود في الجنان (كمبل، ١٣٨٥: ١٨٠-١٨٤).

إننا نشم عبير هذه العقيدة في إجابات الزائرين:(البركة في رحلتي هذه هم الأصدقاء الذين لا يكترثون للحياة) (البركة كانت ذلك الشعور الجيد الذي أتمنى أن يتكرر كل عام) (البركة عندي ذلك العهد الذي قطعته على نفسي) (إن الصبر والبركة أهم تجربتين حصلت عليهما في رحلتي) بالالتفات إلي التحليل الميثولوجي للمسيرة الأربعينية من خلال العناصر الأسطورية لكتاب (رجل بألف وجه) سندرس العلاقة الدلالية لهذه العناصر بالتجارب الذي عاشها الزائرون في هذه المسيرة ومن ثم سنتناول إعادة إنتاج الهوية الثقافية من خلال هذه الظواهر.

نتائج البحث

من مجموع ٣٠ورقة إجابة تم جمعها عن تجارب الزائرين في مسيرة الأربعين المبتنية على ١٢عنصرا أسطوريا بحسب اعتقاد كامبول حصلنا على الإحصاءات الاتية:

درجة كل عنصر من عناصر الأسطورة

مولفههای اسطوره	تشابه العناصر مع تجارب الزائرين
الخلاص	٦٤
الاختبار الإلهي	٦٦
الإمداد الإلهي	٦٨
التوجه نحو الأمام	٧٠
الدعوة الإلهية	٧١
الإنطوائية	٧٢
الرمز المقدس	٧٢
الاجتماع المقدس	٧٣
البركة النهائة	٧٤
التفكير بالموت	٧٦
الألم المقدس	٨٠
وجود الأضرحة	٨٩

بالالتفات إلى وجود ٣٠ ورقة إجابة والدرجة ٣ الدرجة القصوى والدرجة ١الدرجة الأدنى لذلك كان العدد٩٠ هو الأكثر تشابها والعدد ٣٠ هو الأقل تشابها لكل عنصر ومن ثم من خلال ورقة إجابات الزائرين عن تجاربهم في المسيرة حصلنا على العدد ٨٩ لعنصر (وجود الأضرحة) وهو العنصر الأكثر تشابها أي إن ٢٩ فردا تكلموا عن تجاربهم المعنوية بالإشارة الواضحة إلى ضريح الإمام الحسين عليه السلام وإن عنصر (الخلاص) بحصوله على درجة ٦٤ كان العنصر الأقل تشابها من سائر العناصر.

لغرض معرفة العلاقة القائمة بين تجارب الزائرين في مسيرة الأربعين وعناصر الأسطورة يجب في البداية تحليل التوزيع الطبيعي لمعطيات ورقة الأسئلة من خلال الرسم البياني للمدرج التكراري والذي يشير الجرس فيها إلى الرسم البياني للتوزيع الطبيعي لمعطيات ورقة الأسئلة.

الرسم البياني للتوزيع الطبيعي لمعطيات البحث

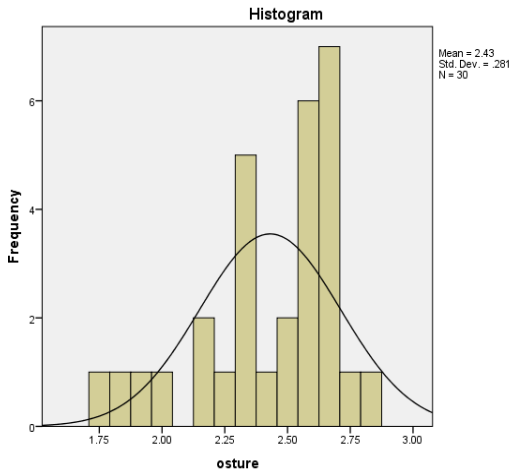

من أجل مطالعة التوزيع الطبيعي لمعطيات المقالة فضلا عن الرسم البياني الأعلى قمنا بالاستفادة من اختبار كولموغوروف - سميرنوف وحصلنا على النتائج الاتية:

نتائج اختبار كولموغوروف-سميرنوف[٦]		
عناصر الأسطوره		
٣٠	التكرار	
٢,٤٣٠٦	Mean	Normal Parametersa,b
٢٨١١٨.	Std. Deviation	
٢٠٧.	Absolute	Most Extreme Differences
١٣٤.	Positive	
٢٠٧.-	Negative	
١,١٣١	Kolmogorov-Smirnov Z	
١٥٥.	Asymp. Sig. (2-tailed)	

a. Test distribution is Normal.

b. Calculated from data.

بالالتفات إلى أن مقدار الـ p_value في متغير الأسطورة هو أكثر من ٠/٠٥ فإن للمتغير توزيع طبيعي ويمكن تحليله من خلال الطرق البارامترية.

الآن نريد أن نرى هل تجارب الزائرين في مسيرة الأربعين تشبه العناصر الأسطورية؟ في الحقيقة بالالتفات إلى طريقة جمع المعطيات وترميزها نستطيع أن نعادلها بالاختبار الإحصائي الاتي:

الفرض الأول H0 لايوجد تشابه بين تجارب الزائرين وعناصر الأسطورة.

الفرض الثاني H1 هناك تشابه بين تجارب الزائرين وعناصر الأسطورة

نعيد الاختبار الأعلى من خلال اختبار ت لعينة واحدة وسنحصل على هذه النتيجة:

نتائج اختبار ت لعينة واحدة			
الإسم	الدلالة الإحصائية	إستقلالية القياس	مستوي الدلالة
المقدار	٨/٣٨٧	٢٩	٠/٠٠

الانحراف المعياري | الانحراف الوسيط | المتوسط | التكرار |

لما كان P_value هو أقل من 05/0 إذن يمكن القول إن تجارب الزائرين في مسيرة الأربعين تتشابه مع عناصر الأسطورة والـذي يمكن مشاهدته في الجدول لأدنى مقادير المتوسط والانحراف المعياري والانحراف الوسيط.

One-Sample Statistics				
والانحراف المعياري	والانحراف الوسيط	المتوسط	التكرار	
٠/٠٥١٣٤	٠/٢٨١١٨	٢/٤٣٠٦	٣٠	Myth

سعي المسيرة الأربعينية إلى إعادة إيجاد الهوية الثقافية

إن الهوية تلقي إلى الفرد والمجتمع والثقافة والتاريخ والمستقبل شكلاً من أشكال الوعي (رجايى، ١٣٨٢: ١٤) والهوية الثقافية تبتنى على العلاقة القائمة بين مفهومي الهوية والثقافة من خلال التفاعل الاجتماعي ويلعب المحيط الثقافي دورا بارزا في تكوين وحفظ وتغيير وتحول الهوية الثقافية. (آشنا وروحانى، ١٣٨٩: ١٦١) إن هذا (الوعي) في هذه المقالة يشمل قسما من المسلمين الذين على الرغم من امتلاكهم للثقافة والتاريخ واللغة الرمزية

والأسطورة المشتركة إلى أن حدودهم الجغرافية والسياسية تفصلهم عن بعض.

انطلاقا من أن الهويات تنمو من خلال التجارب والأساطير المشتركة (اسميت[٧]، ١٩٩١: ٢٤٧) والأساطير هي التي تبين الأعمال الاجتماعية والسياسية والثقافية المختلفة بالالتفات إلى أن الأساطير تبني لغة مشتركة وتبين من خلالها حقائق العالم في قالب التمثيل والرموز (لك، ١٣٨٤: ٦٥) يمكن القول إن الزيارة مشيا على الأقدام قد تكررت في التاريخ ولم تقتصر على زماننا ولكنها لازالت تحتل مكانة خاصة عند الشيعة بوصفها مصدرا للهوية. إن المكانة التي استطاعت من خلال المسيرة الأربعينية وحضور الشعوب المختلفة أن تتيح للشيعة الأدوات التي يمكنها من التواصل الفاعل وأن تكون وسيلة لإعادة إيجاد الهوية الثقافية ووحدة شيعية حديثة.

في هذا الإطار يعتقد كامبل أن الرموز هي أدوات التواصل، لا يهمنا جاذبية هذه الرموز بل إنها واسطة مقنعة لإيجاد الانسجام الاجتماعي. (كامبل ٢٤١) هذا الانسجام الاجتماعي هو الذي يعبر عنه بإعادة إيجاد الهوية الثقافية في توحيد الشيعة من خلال حدثٍ ما. الحدث هو وريث التراكم التاريخي للتجارب الثقافية لأمة من الأمم على مر الزمان. إنَّ هذا التناسق والتشابه في مسيرة الأربعين يجب أن يتبع جميع مفاهيمه المتضمنة باعتباره رمزاً أسطورياً. إذا إنَّ هذه المفاهيم من خلال الشبه والقياس وغيرها تنبئ عن سير وسلوك روح مشتركة لآلاف السنين. (كامبل) الأساطير في الواقع هي الأحلام الجماعية التي تنشأ من الإبداع الشعبي والإبداع الذي يرتبط بالهوية (بانوكريمى ورضايى، ١٣٨٧: ١١٢) لذلك يشعر البشر إنهم يحتاجون في هذا العالم إلى مأوى وسندٍ حنون يخرجهم من تشرذمهم وإن هذا الفقر هو فقر وجودي يحتم على الإنسان اعتبار الزيارة حاجة له (محدثى، ١٣٩٦ب) تتجلى هذه المطالب تجليات مختلفة بالنظر إلى الظروف الاجتماعية والثقافية المختلفة وقد تجلت في العقد الحالي بإعادة إيجاد الهوية الثقافية وإحياء الأسطورة من جديد في مسيرة الأربعين.

يعتقد جوزيف كامبل أنه بدل قتل الأسطورة يجب الاستفادة منها بأفضل وجه ممكن (كمبل، ١٣٨٥: ٢٥٥) لذلك يسعى المتدينون بدين الأسطورة من خلال خلق المسيرة الأربعينية بسياق جديد إلى السفر للماضي واستحضار الرموز وتقليدها كما هي وحذف الأحداث التاريخية من حياة الإنسان واعتبارها قوة عابرة للتاريخ وحاضرة في كل مكان وتتدخل وتلعب دوراً في حياة الإنسان (محدثى، ١٣٩٦الف)؛ لذلك يستطيعون أن ينفذوا الأعمال الدينية والتي يمكنهم من خلال الإطاعة والانقياد والانضباط النفسي المستمر أن يتخلصو من جميع القيود الفردية والخصوصيات الأخلاقية والخوف والآمال وسوف لا يخشون عندها من فناء الذات الذي هو شرط الولادة المجددة وهذه الولادة المجددة طريق لإدراك الحقيقة والاستعداد للاتحاد النهائي (٢٤٤) الاتحاد الذي يمكن أن نعبر عنه بإعادة إيجاد الهوية الثقافية للشيعة الإيرانيين وغير الإيرانيين والتي تؤدي إلى منع التشتت والحيرة في المجتمع الفئوي (المتحشد).

البحث والنتيجة

إن الأساطير على مر التاريخ كانت من المفاهيم المؤثرة في تثقيف البشر وقد ظهرت في قبال حوائج الفرد بوصفها هوية ثقافية. لذلك أن نتائج البحث تبين أننا عندما نتناول الأسطورة يجب علينا أن نسأل عن كيفية خدمة الأسطورة للإنسان في الماضي والحاضر بدل أن نسأل عن ماهية الأسطورة.

في هذا البحث فضلا عن فهم تجارب الزائرين في أثناء الزيارة الأربعينية أردنا أن نظهر أن المسيرة الأربعينية بوصفها الأسطوري وسعيها إلى تلبية الحوائج الثقافية للمجتمع الشيعي وتلك المرتبطة بالهوية منذ عام ١٣٨٣ إلى الآن أصبحت بارزة أكثر من قبل لذلك كان الشيعة يتأثرون بالرموز والتقاليد المرتبطة بالهوية، والتي ساهمت في بناء ثقافتهم وحضارتهم.

في المجموع فإن نتائج البحث تشير إلى أن تجارب الزائرين في مسيرة الأربعين هي بمنزلة عناصر الأسطورة. أي إن هذا البحث باعتماده على التوجه الأسطوري لعلماء الأنثروبولوجيا ولاسيما كامبول وصل إلى تطابق وتشابه عناصر الأسطورة مع تجارب الزائرين في مسيرة الأربعين. وخلاصة القول:

١. التحليل المثيولوجي المعرفي لمسيرة الاربعين يوضح ابعاداً جديدة من الزيارة الاربعينية.
٢. التحليل الميثولوجي المعرفي لمسيرة الاربعين يؤثر في تعزيز الأُخوة الاسلامية والدينية.
٣. الهويات تنمو عن طريق الميثولوجيا المشتركة بين الشعوب.

الاقتراحات والتوصيات

نقترح أن تحرض الجامعات والمجاميع العلمية للتحقيق في هذه الموضوعات المرتبطة بمسيرة الأربعين.

يحسن أن يستفاد من قوة هذه المسيرة لحل مشكلات العالم الإسلامي.

يرجى أن يجعل التحليل الأسطوري لمسيرة الأربعين مصدراً لتحقيقات الباحثين.

الهوامش

1. Joseph Campbell .
2. The Hero with a Thousand Faces .
3. Rex Warner .
4. Mircea Eliade .
5. Anthropology
6. One-Sample Kolmogorov-Smirnov Test .
7. Anthony Smith .